الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: السياسة
التاريخ: ٢٠٠١/٩/٢١

«ايام السادات» لمحمد خان في الصالات اللبنانية

سيرة غير كاملة لرئيس بحث عن ذاته في لحظة مغايرة للتاريخ

بيروت - من ليندا عثمان

احتفلت بيروت بفيلم محمد خان «ايام السادات» بحضور الممثل والمنتج احمد زكي الذي ترافق حضوره في بيروت مع لقاء «تلفزيوني، ومؤتمر صحافي تحدث فيها عن تجربته ومسيرته واعماله المستقبلية.

فبعد اعوام قليلة على تقديمه شخصية جمال عبدالناصر في «ناصر 56» للمخرج محمد فاضل ادى الممثل احمد زكي دور «انور السادات» في اول تجربة انتاجية له، متعاونا مع المخرج محمد خان في تصوير «ايام السادات» الفيلم المقتبس من كتاب «البحث عن الذات» لانور السادات و«سيدة من مصر» لجيهان السادات. ومنها ما ارتبط مباشرة بالمتغيرات الخطرة التي شهدتها مصر والامة العربية، بدءا من ثورة يوليو 1952 .. والمشاركة في الحكم. الى جانب قيادة الضباط الاحرار، وصولا الى العام 1970، ثم حرب اكتوبر والصراع العنيف مع الشارع المصري، والذهاب الى اسرائيل، وكامب ديفيد. الى واقعة الاغتيال .. في يوم الاحتفال بالذكرى الثامنة عشرة للانتصار العربي الوحيد ضد اسرائيل آنذاك.

السادات الذي جاء بعد جمال عبدالناصر وحقق حلم العبور الى سيناء واستعادة القنال، ونقل مصر من الاشتراكية الى الانفتاح وخصوصا الى مرحلة السلام حسب الفيلم وكان العربي الاول الذي وقع معاهدة سلام مع اسرائيل، وفتح الباب على المفاوضات.

سيرة رئيس على لسان ممثل «زكي» عصبي، له شغف جميل بتجسيد سيرة الشخصيات العظيمة او الكبيرة «والذين غيروا التاريخ» فهؤلاء يقول «اولاد بلد».

هذه السيرة التي قدمت في ساعتين ونصف الساعة، وتقمص شخصيتها احمد زكي، بدت اولا صورة التباسية مفصلية تكررت في كل مشاهد الفيلم. فالرجل كان المحور المفصلي للفيلم، ونقطة الاساس، سواء اكان رجلا في بداياته أو ضابطا او رئيسا، او داخل الزنزانة الانفرادية او في عمق جبل بعيد او ذاك الزوج زائغ البصر الحائر .. الذي دائما هو على عجلة من امره وكل المواقف بشكل خاص، وعام، وتاريخ ومرحلة صارت فيلما سينمائيا ونموذجا لصورة عامة عن انسان - كان جزءا من واقع حياة، لشعب عربي مصري ناضل من اجل تحقيق احلامه على طريقته. بداية يبدأ الفيلم من لحظة تولي السادات الرئاسة. ثم يرجع محمد خان .. فلاش باك الى

الوراء الى صورته طفلا في الكتاب المعتمد علية كسيرة اساسية في الفيلم .. وتبدأ الكاميرا - كاميرا محمد خان تدور في الامكنة. الطفل يتأمل في الحقول الشاسعة - هذه الصورة لطالما راودت السادات طوال ايام حياته.
صورة الحنين - صورته ايضا، شابا بعيدا عن الاضواء ولكنه كان متفردا او مزاياه الشخصية تنم بان الرجل سيكون يوما ما عظيما - رئيسا، رجلا غير عادي .. في المشاهد الاولى كانت غربته (السادات) عن محيطه ورفاقه بادية .. كانت غربة تحمل صدمة ما .. الزوجة والاولاد والرفاق كلها مشاهد اجتمعت لتؤكد بان الرجل تنتظره محطات ومحطات. زواجه الثاني من «جيهان»

ولقطة معبرة عندما يغني لها في عيد ميلادها «يا ريتني طير» الى آخر المواقف - التي تمحورت، ما بين الخاص والعام. في مفارقات دلالية - سياسية حكائية - روائية وظفها «محمد خان» في محاذاة عناصر الفيلم الاخراجية التي تبني جماليتها على الشخصية - المحور - النافذة كانت هي ايضا نقطة الانطلاق. انها الذاكرة المشرعة على الماضي والحلم وظفت في الفيلم كمشهدية موجودة داخل المشهد نفسه.
انها سيرة رئيس بدأ من الجيش ومن الحركات الفردية ضد الانكليز .. اعتقل وسجن وطرد من الجيش ثم انضم الى حركة الضباط الاحرار التي اطاحت بالملكية. كان نائبا لعبدالناصر. وخلفه، لكنه لم يعتمد السياسة عينها والاسلوب الذي اتبعه عبدالناصر .. حارب الاسرائيليين وانتصر، في اكتوبر 1973. ووقع معاهدة السلام مع الاسرائيليين ثم اغتيل في خريف 1981.
سيرة رجل .. لا، بل اكثر .. سيرة حياة .. قدمها محمد خان واحمد زكي ونخبة من الممثلين المصريين، كممثل، منى زكي في دور جيهان السادات بداية تعرفها «بالسي انور» عندما كانت شابة مبهورة باخباره، وميرفت امين سيدة مصر الاولى - جيهان السادات .. رافقت السادات وكان لها دورها في رسم معادلة تاريخية لسيرة رئيس (بحث عن ذاته .. في لحظة مغايرة للتاريخ) الفيلم في توصيفه السينمائي المعمول لاجله، دافع عن السادات وانصفه وجمل صورته .. واختصر رجلا وتاريخا في ساعات.

الى ذلك شارك احمد زكي في افتتاح فيلمه «ايام السادات» وكان له حضوره المميز. لاسيما وانه من الفنانين المحبوبين والنجوم المميزين في العالم العربي.

وقد استضافه برنامج «خليك بالبيت» مع زاهي وهبي وتحدث مطولا عن مسيرة حياته ورد على أسئلة المتصلين ونفى اولا انه استفاد من تجسيد الادوار التاريخية للرؤساء، وقال ردا على السوال ان الناس مغرمة بالشائعات وهو اولا واخيرا ادى دورين من اصعب الادوار في حياته - يقصد دور عبدالناصر وانور السادات.

فهذا الفنان الذي عاش يتيما وافتقد العلاقات الطبيعية بين الابن والاهل، هذا الواقع جعله «يصاحب ذاته» وان يكون متفوقا في الدراسة .. فهو دافع عن نفسه كشخص دون حماية عائلية في العمق كما يقول احمد زكي عن نفسه انه «خجول جدا» ومن مقته لاشفاق الناس عليه كونه تركته امه طفلا للزواج من آخر. كان الناقد الاول والاقسى لنفسه مقيم دائم في الفنادق ويحلم باستمرار بأن يكون له عائلة وبيت. لكنه يعرف ان الحصول على امرأة تستطيع التماشي مع جهازه العصبي هذا امر شبه مستحيل، يعتبر الحياة بانها ذلك الوهم الممتلئ بتلك الاشارات المتبادلة بين البشر والاشياء. بين الارواح والارواح.

وفى مؤتمره الصحافي الذي اصر على اقامته تلافيا لاجراء مقابلات صحافية خاصة نظرا لضيق الوقت. قال احمد زكي لجمهور الصحافيين والخجل كعادته باد على محياه، اضافة الى التوتر المحبب الذي غطته نظارته السوداء التى لم تفارق عينيه.

وقد تجنب الاجابة على اسئلة كثيرة وجهت اليه على اعتبار انه رد عليها في حواره التلفزيوني. لكن السؤال الذي وجه اليه عن سبب ارتدائه النظارات السوداء كسر جليد التوتر ورد السبب الى رمد يصيب عينيه جراء تعرضهما للاضاءة القوية .. وفي جملة الاجابات قال احمد زكي ان اختياره شخصية رئيس جمهورية وتجسيدها على الشاشة محاولة اقتراب من «صناعة القرار» اولئك الذين يؤثرون في الناس وهو ايضا اي الاختيار - محرك لاسئلة كبيرة عن ماضي الوطن وحاضره ومستقبله. يطرحها الجيل الجديد الذي لا يقرأ في معظم الاحيان ويحمل وزر مواقف اهله السياسية، ويشير احمد زكي الى ان الفيلم يتصفح اجزاء من حياة «السادات» فهو ليس تسجيليا او سيرة ذاتية كاملة .. انه بداية، وأن عشرات الافلام يمكن ان تنجز عن كل لحظة من لحظات التاريخ (...) وعن موجة سينما الشباب رفض «زكي» ادانة الشباب معتبرا انهم يعبرون عن طموحات جيلهم ثم لخص احمد زكي في نهاية لقائه بالاعلاميين سبب اختياره لشخصية السادات في فيلم من هذا النوع، بانها رغبة في نقل وجهة نظر السادات وما كان يعتمل في دماغه، وليس اراء اخرى مؤيدة او رافضة لسياسته. واعتبر ان تعقيداتها وتركيبتها الدرامية المثيرة تفتح الشهية للممثل السينمائي.